# فضل القرآن الكريم ووجوب العمل به وتدبره

## الخطبـــة الأولـــى

### بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مـــن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلَّى الله عليه وعلى آله، وأصحابه، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فيا عبادَ الله اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الله تعالى أوجب عليكم العمل بالقرآن الكريم؛ لأن العمل به هو الغاية الكبرى من إنزاله؛ لقوله سبحانه: **{ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَـــذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ }** فالعمل بالقرآن: هو تصديق أخباره، واتباعِ أحكامه، بفعل جميع ما أمـــر الله بـــه، وتركِ جميعَ ما نهى الله عنه؛ ولهذا سار السلف الصالح على ذلك رضي الله عنهم، فكانوا يتعلمـــون القرآن، ويصدقون بأخباره، وبه، وبجميع ما جاء فيه، ويطبقون أحكامه تطبيقاً عن عقيدة راســـخةٍ، قال أبو عبد الرحمن السُّلمي رحمه الله حدثنا الذين كانوا يقرؤننا القرآن: عثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود، وغيرهما رضي الله عنهم: أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يتجاوزوها، حتى يتعلموها وما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن، والعلم، والعمل جميعاً، وهذا هو الـــذي عليه مدار السعادة والشقاوة قال الله تعالى: **{فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى، وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى، قَـــالَ رَبِّ لِـــمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا، قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى}**.

وفي صحيح البخاري عن سمرة بن جندب رضي الله عنه : أن النبي ﷺ كان مما يكثر أن يقول لأصـــحابه: **"هل رأى أحدٌ منكم من رؤيا "**؟ فيقصّ عليه ما شاء الله أن يقصّ وإنه قال ذات غداة: **"إنه آتـــاني الليلة آتيان،... وإنهما قالا لي: انطلق وإني انطلقت معهما وإنا أتينا على رجل مضطجع وإذا آخر قائم عليه بصخرة وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه فيتدهده الحجر هاهنا فيتبع الحجـــر فيأخذه فلا يرجع إلى الرجل حتى يصحّ رأسُه كما كان ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل به المرة الأول"** قال النبي ﷺ : **"فقلت سبحان الله ما هذا ؟ فقالا لي انطلق"** فذكر الحديث وفيـــه: **"أمـــا الرجل الذي أتيت عليه يُثلغ رأسه بالحجر فهو الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عـــن الصـــلاة المكتوبة..."** الحديث[1].

---

(١) البخاري، برقم ٧٠٤٧ .

وثبت في صحيح مسلم عن أبي مالك الأشعري يرفعه إلى النبي ﷺ : "**القرآنُ حجة لك أو عليك**" ويذكر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: "**القرآن شافع مشفّع فمن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار**" والمعنى من عمل بما فيه ساقه إلى الجنة، ومن تركه وغفل عنه وأعرض ساقه إلى النار والعياذ بالله.

وثبت في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين**"، وقال النبي عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع: "... **تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله [وسنة نبيه]**" رواه مسلم، والحاكم(١).

عباد الله اتقوا واعملوا بما في كتاب ربكم سبحانه؛ فإنه كلام الله رب العالمين إله الأولين والآخرين، وهو حبل الله المتين، وصراطه المستقيم، وهو الذكر المبارك والنور المبين، تكلم الله به حقيقة على الوصف الذي يليق بجلاله وعظمته وألقاه على جبريل الأمين فنزل به على قلب محمد ﷺ ؛ ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين، وهو الذكر الحكيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تتشعب معه الآراء، ولا يشبع منه العلماء، ولا يملّه الأتقياء، ولا يخلق على كثرة الرّدِّ، ولا تنقضي عجائبه، من عَلِمَ علمه سبق، ومن قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أُجر، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم، ويهدي للتي هي أقوم، وهو هدى للمتقين، وهدى للناس أجمعين، وهو روحٌ وحياةٌ، وموعظة وشفاء لما في الصدور، وهدى وشفاء ورحمة للمؤمنين، وتبيان لكل شيء، وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، محفوظ من التغيير والتبديل، أحكمت آياته وفصلت تذكرة لمن يخشى، ولا يأتي أحد بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، بل ولا بسورة واحدة، وهو آيات بينات في صدور الذين أُتوا العلم، وذكر وقرآن مبين، وقرآنٌ كريمٌ مجيدٌ عظيمٌ واضحٌ مبينٌ لو أُنزل على الجبال الشامخات وكلفت بما فيه لتصدعت من خشية الله تعالى، يهدي إلى الرشد، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى صراط مستقيم، وهو أحسن الحديث وأصدقه، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهُدى في غيره أضله الله، وهو المخرج من الفتن، وهو وصية رسول الله ﷺ حين قال: "**وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله تعالى، فيه الهُدى والنور، وهو حبل الله، من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلالة، فخذوا بكتاب**

(١) مسلم برقم ٢٤٠٨ وما بين المعكوفين للحاكم.

**الله، وتمسكوا به**" فحثّ عليه ورغّب فيه ثم قال: "**وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي**" ثلاث مرات[1].

عباد الله اقرأوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرأوا القرآن، فإن الماهر به مع السفرة الكرام البررة، ومن تتعتع في قراءته فله أجران، ومن قرأ حرفاً واحداً فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها، اقرأوا القرآن؛ فإنه يُقال لصاحبه يوم القيامة اقرأ وارتقِ ورتّل كما كُنت تُرتّل في الدنيا فإن منـــزلتك عند آخر آية تقرأ بها، اقرأوا سورة البقرة وآل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة تحاجان عن أصحابهما، اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة، اقرأوا القرآن، فإن قراءة آية واحدة بالتدبر خير من الدنيا وما فيها، تدارسوا القرآن في الحلقات؛ تحفكم الملائكة، وتغشاكم الرحمة، وتنـــزل عليكم السكينة، ويذكركم الله فيمن عنده، صلّوا بالقرآن؛ فإنه لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وساعاته، وآناء النهار ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وساعاته، وآناء النهار.

عباد الله تعلموا القرآن وعلموه أولادكم؛ فإن خيركم وأفضلكم من تعلم القرآن وعلمه، وعمل بما فيه من الأوامر، وابتعد عما نهى عنه. واعملوا بآداب القراءة تفوزوا بالأجر الكبير: من الإخلاص أثناء التلاوة، والقراءة على طهارة عند مس المصحف، والاستياك قبل القراءة إن تيســـر، وتحســـين الصوت بقراءة القرآن بالترتيل، وأن لا يقرأ في الأماكن المستقذرة، وأن يستعيذ من الشيطان الرجيم ويبدأ بالبسملة في بداية كل سورة، وأن يسجد للتلاوة إذا مرّ بآية سجدة، وإذا مرّ بآية رحمه ســـأل الله من فضله، وإذا مرّ بآية عذاب استعاذ بالله تعالى.

عباد الله تدبّروا القرآن عند تلاوته؛ فإنه حياة القلوب وشفاء لما في الصدور، ولا شـــيء أنفـــع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر، والتفكُّرِ، فإنه يورث المحبة، والشوقِ للقاء الله تعالى، وخوفه ورجائه، والإنابة إليه، والتوكل، والرضا، والتفويض والشكر والصبر، وسائر الأحوال التي بها حياة القلـــوب وكمالها، وكذلك يزجر التدبر للقرآن عن جميع الصفات والأفعال المذمومة التي بها فســـاد القلـــوب وهلاكها؛ ولو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها، أعوذ بالله مـــن الشيطان الرجيم **{ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا }** بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور التواب الرحيم.

---

(١) مسلم برقم ٢٩٠٦ .

## الخطبـــة الثانيـــة

الحمد لله رب العالمين، الإله الحق المبين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا علـــى الظـــالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الرحمن الرحيم الكريم الحكيم العليم، وأشهد أن محمداً عبده ورســـوله، وخليله، وأمينه على وحيه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن اتبعهم بإحســـان إلى يـــوم الدين أما بعد:

فإن أحسن الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محـــدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله اتقوا واعملوا بكتابه الكريم، وادرسوه، واحفظوه أو ما تيسر منه، واتلـــوه حـــق تلاوته، واحذروا هجره والغفلة عنه، واعلموا أن هجره يكون على أنواع خمسة:

١- هجر سماعه، والإيمان به، والإصغاء إليه.

٢- هجر العمل به، والوقوف عند حلاله وحرامه، وإن قرأه وآمن به.

٣- هجر تحكيمه والتحاكم إليه في كل أمر في أصول الدين وفروعه.

٤- هجر تدبره، وتفهمه، ومعرفة ما أراد المتكلم به سبحانه منه.

٥- هجر التداوي به والاستشفاء به في جميع أمراض القلوب والأبدان، وكل هذه الأنواع تدخُل في قوله تعالى: **{وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا}** وإن كان بعض الهجر أهون من بعض فمن تدبر القرآن دله على كل خير، وحذره من كل شر، وملأ قلبه من الإيمان وأوصله إلى المطالب العالية، والمواهب الغالية.

وأعظم ما يتقرب به إلى الله من النوافل كثرة قراءة القرآن وتلاوته وسماعه بتدبرٍ، وتفكـــرٍ، وتفهمٍ، قال خباب بن الأرتِّ ﷺ لرجل: **"تقرّب إلى الله ما استطعت واعلم أنك لن تتقـــرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه"**[1] وقال عثمان ﷺ : **"لو طَهُرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم"**[2].

وقال عبد الله بن مسعود ﷺ : **"من أحب القرآن فهو يحب الله ورسوله ﷺ "**[3].

---

(١) الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ٤٤١/٢ .

(٢) أحمد في زوائد الزهد، ص١٢٨ .

(٣) الطبراني في الكبير برقم ٨٦٥٨ .

عباد الله قال نبيكم ﷺ : **"تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفسي بيده لهو أشدُّ تفلّتاً من الإبل في عقلها"**[1]، وقال ﷺ : **"إن مثل صاحب القرآن كمثل الإبل العقلة إن تعاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت"**[2].

وقد جاء في رواية من صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما يرفعه إلى النبي ﷺ : **"وإذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره وإذا لم يقم به نسيه"**[3].

هذا وصلّوا وسلّموا على خير خلق الله كما أمركم بذلك ربكم فقال تعالى: **{ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا }** اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه وارضَ اللهم عن أصحابه: أبي بكر وعمر، وعثمان وعليّ وعن سائر أصحاب نبيك أجمعين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين وانصر عبادك الموحدين، اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح ولاة أمورنا وارزقهم البطانة الصالحة، وأصلح بهم العباد والبلاد، اللهم من أراد المسلمين أو مقدساتهم بسوء فاجعل كيده في نحره، واجعل تدبيره تدميره يا ذا الجلال والإكرام، اللهم إنا عبيدك، بنو عبيدك، بنو إمائك نواصينا بيدك، ماضٍ فينا حكمك، عدل فينا قضاؤك، نسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابه، أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك: أن تجعل القرآن ربيع قلوبنا، ونور صورنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب همومنا، وذكرنا منه ما نُسِّينا، وعلمنا منه ما جهلنا وارزقنا تلاوته والعمل به على الوجه الذي يرضيك عنا يا أرحم الراحمين. اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، اللهم اغفر لأمواتنا وأموات المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين **{ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ }**.

عباد الله اذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

---

(١) مسلم برقم ٧٩١ .

(٢) مسلم ٧٨٩ .

(٣) مسلم برقم ٢٢٧ / ٧٨٩ .